

## مقدمة

إن شكل الشيء ناتج عن تكوينه ، فبسبب تقارب ذرات المعدن من بعضها البعض يظهر الشكل المعدني للعنصر، وبسبب بعد ذرات الخشب عن بعضها البعض مقارنةً بالمعدن يظهر الشكل الخشبي للعنصر، وينتج عن هذا أننا لو رأينا لوح من المعدن ولوح من الخشب نستطيع التفرقة بينهما حتى وإن تم طلاؤهم بنفس اللون، وذلك بالطبع بسبب اختلاف التركيب الجزيئي بينهما، إذن من الأسباب التي تجعل أشكال الأشياء تختلف عن بعضها البعض اختلاف التركيب بينهما.

والشيء الآخر الذي يجعلنا نفرق بين الأشياء وبعضها البعض اختلاف اللون بينهما، فهذا أحمر وهذا أزرق مثلا.

والشيء الثالث هو اختلاف شكل وحجم الحيز الذي يشغله الجسم من الفراغ فهذا كبير مثلا وهذا صغير، أو هذا طويل و هذا قصير، أو هذا دائري وهذا مستطيل.

بهذه الأشياء السالف ذكرها نميز بين الأشياء، وهذا الأمر يعرفه حتى العامة من الناس.

واللغز الذي حيرني وحولني من فنان (رسام) إلى باحث فجعلني بدلا من قراءة الكتب الفنية أنصرف عنها وأقرأ الكتب العلمية هو الوجه الإنساني، فكيف لهذا الوجه صغير الحيز أن يكون له مليارات الأشكال؟!

والإجابة هنا بناء على ما ذكرنا من كيفية التمييز بين الأشياء أن الوجه يختلف من شخص إلى آخر، بسبب اختلاف الخامة واللون

والشكل ، ولكن هذا الكلام يمكن أن يرضى إن كان عدد الاختلاف بين وجوه البشر ألف مثلا ولكن أن يكون مليارات المليارات فإذا كان عالم اليوم تعداد البشر فيه سبعة مليارات نسمة تقريبا - مع مراعاة حذف عدد التوائم والذى لن يغير من الحجم الموهول لهذا العدد - ويضاف لهذا أعداد البشر منذ آدم لنكون بالفعل أمام مليارات المليارات من الوجوه المختلفة.

فكم لون فى الحياة؟ أو كم خامة فيها؟ أو كم شكلا فيها؟ فمن المؤكد أن الأمر أكثر تعقيدا من ذلك (اللون - الخامة - شكل وحجم الحيز من الفراغ) ومع ذلك لا يمكن أن يخرج عن ذلك، فبهذه الاختلافات نميز بين الأشياء لنجد أنفسنا أمام معادلة صعبة لا يستطيع أحد حلها إلا بكلمة واحدة (سبحان الله) ولكن الله - سبحانه وتعالى - جعل لكل شىء سبب ومن حق الإنسان أن يعرف خفايا وأسباب الحياة إلا شيئا واحدا وهو كيفية خلق الشىء من اللاشئ، فالله وحده هو الخالق، إذن من حقى أن أصل إلى سبب ولغز هذا الاختلاف فى الوجوه ولكن الأمر يحتاج إلى شيئين أولهما: أن تكون الحكمة الإلهية فى إخفاء هذا الأمر عن البشر قد انتهت، فمن المؤكد أن هذا الأمر قد حير الكثير من قبلى وربما كانوا منذ أزمنة بعيدة أو معاصرين لى.

ثانيا: أن أطلع على كل العلوم حتى أصل إلى مرحلة القدرة على الربط بين شتى مظاهر الحياة وفهم الحياة ومظاهرها بأسرها، وهذا ما حدث معى عندما ذهبت يوما لشراء بعض المجلات القديمة من أجل الحصول على بعض الصور منها لأستخدمها فى بعض أعمالى الفنية فى أثناء دراستى بكلية التربية النوعية، فإذا بى أجد فى مجلة (العلم)

ضالتى فأجد فيها العلم فى شتى مظاهر الحياة وبلغتسى الأم (اللغة العربية)، فبعد أن قطعت من أحد أعدادها صورة لتساعدنى فى أعمالى الفنية بالكلية فإذا بى أقوم مرة ثانية بملصق الصورة فى مكانها وأكاد أن أقبل هذه المجلة، وبدلا من بحثى عن الصور أجد نفسى أبحث عن أعداد هذه المجلة بشتى الطرق؛ حيث إنها تصدر من قبل مولدى، وسرعان ما بدأ مفتاح اللغز يتكشف لى ولكن بشكل مبدئى وغامض، ولكن إيمانى بالله العاطى الوهاب وإيمانى بأننى شخص حاد الذكاء برغم عدم دخول كلية علمية مرموقة والذى ربما كان لأسباب خارجة عن إرادتى سببها مسبب الأسباب لحكمة يريدنا سبحانه وتعالى، جعلنى أبحث و أبحث وتتكشف لى الحقائق وأسعى بشتى الطرق إلى التأكد منها على مدار ما يقرب من عشر سنوات حتى أصل إلى هذا العلم والذى أتمنى من الله أن يسعد به البشر ويهديهم به سبل الرشاد ويعيننى على توضيحه بشتى الطرق للناس، فقد لا تكون كتابته كافية ولكننى سأعمل بعد نشره بإذن الله على إيضاحه وتبسيطه أكثر وأكثر من خلال مختلف الوسائل الإعلامية التى سوف تهتم بهذا الأمر؛ خوفا من الفهم الخطأ أو أن يتسبب فى شقاء شخص حتى وإن كان عدو لى، فما أسوأ علما بدون أخلاق.

إيهاب غانم السنهورى

مدرس تربية فنية

بكالوريوس التربية النوعية